

توجيهات رمضانية - 85 - قصة جيش العسرة - سلسلة

المحاضرات للشيخ سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

وعلى اله وصحبه ومن والاه. وبعد نكمل ما ذكرناه او ما شرحنا به في مجلس السلام عليكم بعون الله وتوفيقه حول غزوة العسرة غزوة تبوك وذكرنا فيما تقدم ان انها كانت في وقت عسرة وآآ حرا شديد - [00:00:00](#)

وقلة وقلة قلة مال كثير من الناس وان النبي صلى الله عليه وسلم ندب لها الناس وارسل الى القبائل والعرب من حوله لانها كانت في السنة التاسعة بعد ما اسلم اهل الجزيرة العربية القبائل - [00:00:30](#)

فخرج ناس كثير قليل سبعين الفا وقليل ثلاثين وهو المشهور وقليل عشرة. فالظاهر والله اعلم ان هذا الاختلاف باختلاف الاحوال. انه لما اجتمع الناس كانوا نحو السبعين سبعين الف لكن عبد الله بن ابي المنافق اختزل بنصف - [00:00:57](#)

ونصف الجيش كما صنع في يوم احد فلما لانه عسكر بمعسكر مستقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعه بنحو نصف الجيش منافقون وسماعون لهم. ثم رجع فيكون هذا العدد يعني - [00:01:28](#)

في اول الامر ثم انه لما سار صلى الله عليه وسلم رجع كثير من الناس. بعض عليهم الشقة المسافة والخوف والجوع كما مر معنا انهم يقتسمون التمرة الواحدة والاربعة والثلاثة بتمرة واحدة فاذا هي الامر - [00:01:57](#)

مع الخوف من الروم لان الروم يعني اصلا سبب الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع ان الروم يجمعون ليغزو المدينة فغزاهم في دارهم فقذف الله في قلوبهم الرعب - [00:02:27](#)

وحاصرها بضع عشرة ليلة حاصر تبوك وكانت تحت ملك الروم قذف الله بقلوبهم الرعب فرجعوا وصالحوا. المهم ان هذا من قال عشرة الاف الظاهر ان الذين بقوا محاصرين مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع الى المدينة هم العشرة الاف - [00:02:48](#)

لان الامر كما قال عز وجل من بعد ان كاد يزيغ قلوبك فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم امر شديد ما ثبت الا من ثبتته الله وان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس للصدقة وذكرنا عثمان وانه جاء بثلاث مئة ناقة باحلى - [00:03:15](#)

وانه جاء بالف دينار وابو بكر جاء بماله كله جعله عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ترى جاء سبق لعمر اليوم اسبق ابا بكر. فجاء بنصف ما له. وظهره عند النبي صلى الله عليه وسلم. فقال - [00:03:41](#)

ما تركت لاهلك؟ قال تركت مثله يا رسول الله. جاء ابو بكر بماله كله. فوضعه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تركت لاهلك يا ابا بكر؟ قال تركت لهم الله ورسوله. الله اكبر - [00:04:04](#)

فقال عمر عندها والله لا اسابقه بعد هذين. يعني لا يمكن ان اسبق هذا الرجل. وجاء عبد الرحمن بن عوف بمئة اوقية من الذهب وهكذا. وجاء بعض الصحابة بصعب صاع من طعام. فقال هذا الذي اجد يا رسول الله. فقال ظعه - [00:04:21](#)

فلما رأى المنافقون من يأتي بالالف من الدنانير قالوا هذا مرائي. منافقون قالوا هذا مرائي. ولم ما جاء هذا بالصاع ضحكوا وقالوا ان الله غني عن صاعك فانزل الله والذين الذين يلمزون المتطوعين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم - [00:04:48](#)

من هؤلاء سخروا من ذلك قالوا مرائي ومن المقل قالوا ماذا يصنع ثم يعلمون ان الله عز وجل يتقبل الصدقات. من عباده من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة - [00:05:15](#)

وهو يكتب ويبسط يبسط ويده ترجعون يضاعف له العطاء في الدنيا وفي الآخرة. المهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وصار سبحان الله في هذه الغزوة عجائب. منها ما تقدم ذكره من قلة الطعام ثم البركة فيه ومن قلة المال ثم البركة فيه - [00:05:36](#) ومن آلا ما مر النبي صلى الله عليه وسلم بنر قال ان فيها جما فاذا من سبق اليها فلا يشرب منه شيئا فيه ماء قليل. فلا يشرب منه شيئا فسبق اليه المنافقون. طائفة من المنافقين - [00:06:01](#)

فلما جاءوا استقوا الماء وتركوه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال من شاء استقى هذا قالوا فلان وفلان فسبهم ولعنهم. قال قال الم اعهد اليكم ان لا ترونه شيء ثم وضع يده فيه صلى الله عليه وسلم فجم شيء يسير فدعا وبرك ففارت - [00:06:21](#) عيونا وفاضت فسقى الناس وبقيت عينا ثم آلا وفي طريقهم لما رجع صلى الله عليه وسلم مات ذو البجادين العلماء وللتواريخ ذكروا شيئا حديثا يضعفونه لكنه فيه عظة وهو انه حديث انس - [00:06:46](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم رأوا ان الشمس قد طلعت على غير هيئتها. يعني على ليست بذات القوة فجاء جبريل فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ما الامر يا ابا يا جبريل؟ فقال مات معاوية ابن معاوية في المدينة - [00:07:23](#)

من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الخروج يعني معذرون فنزل سبعون الف ملك صلوا على جنازته. قال وبما ذاك قال بحبه لقل هو الله احد وكثرة قراءته لها قائما وقاعدا. وفي صلاته وخارج الصلاة - [00:07:42](#)

وفي حديث المسند من حديث او في في سيرة ابن هشام باسناد حسنه ابن كثير قال استيقظت من اخر الليل في غزوة تبوك فرأيت ضوء نار او سراج فاتيت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ومعهم جنازة. جنازة ذي البجادين - [00:08:09](#)

قد مات من اخر الليل والنبي صلى الله عليه وسلم في حفرة يقول ناولوني اخاكم فاعطوه اياه وانزله في قبره وقال اللهم اني امسيت عنه راض فارض عنه قال ابن مسعود والله تمنيت اني الذي في القبر - [00:08:49](#)

وذو البجادين عبد الله المزني رضي الله عنه كان شابا يتيما في حجر عمه ولما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته الى الاسلام اسلم فاخذه عمه وجرده من كل شيء. ليرجع وكان قبل ذلك محسنا اليه منعما عليه. ثم جرده من - [00:09:16](#)

كل شيء ولما سمع بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومر عليهم استقبلهم له وفرح وقال انه رسول الله. فاخذه عمه وحجر عليه ثم جرده حتى من ثيابه وابقاه عاريا حتى لا يخرج - [00:09:45](#)

فذهب الى امه فاعطته بجادة الذي تلبسه شقته له شقين فجعله على عورته وستر به وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ورافقه يقود به الناقة فكان في اهل الصفة - [00:10:05](#)

ولذلك كان اوها كما جاء في الحديث كان كثير الذكر طويل الدعاء. حتى يسمعه عمر فيقول اتراه يراني. يعني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو اواه ثم مات - [00:10:23](#)

فنزل ما نزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبر احد الا في قبر عبدالله ذي البجادين وقال اللهم اني امسيت عنه راض فارض عنه المهم هذه الغزوة فيها عظات كثيرة لكن قصة الذين خلفوا الذين تخلفوا من من الناس - [00:10:44](#)

عن الغزوة جاء فيهم النصوص والذين خلفوا انما خلفوا خلفوا اجل البت في حكمه لان المنافقين جاءوا وتعذروا من النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع فقبل عذرهم واستغفر لهم فانصرفوا - [00:11:05](#)

وهؤلاء الثلاثة وهم كعب بن مالك هلال بن امية ومرارة بن الربيع وهذان من اهل بدر وكعب من اهل العقبة بيعة العقبة. هؤلاء صدقوا الله ورسوله. واخبروا انهم لا لا عذر لهم - [00:11:26](#)

انهم اخطأوا فقال انصرفوا حتى يقضي الله فيكم فخلفوا هنا اخر الحكم بهم. لم يخبر انهم معفو عنهم ولا انهم معاقبون يقول كعب بن مالك وهذا حديث في صحيح مسلم. بل وفي البخاري لكن في مسلم مبسوط. يقول - [00:11:49](#)

ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط الا في تبوك وفي بدر وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر لاجل العير ومعه المسلمون. ولم يخرجوا لقتال - [00:12:16](#)

فجمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد قال واني شهدت العقبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها يعني اني لا ابدلها

بشيء ولا ببدر وان كانت بدر اذكر في الناس. يعني فضيلتها اعظم لكن العقبة ايظا - [00:12:35](#)

عظيمة يقول فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لتبوك وكان في حر شديد ووالله ما جمعت راحلتين الا يومئذ. وكنت على ايسر حال يعني ما عنده عذر قال فطفقت اخرج واقول اجهز نفسي. والجهاز يسير. يعني الامر سهل. قال فالتاس - [00:12:59](#)

جهزون وانا اخرج واقول اخرج وارجع ولم افعل شيئا واقول اني استطيع ذلك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخرجت ورجعت ولم اصنع شيئا قال فتفارق الجيش يعني تسابقوا - [00:13:29](#)

قال وانا ارجع واخرج واقول الامر يسير ساجهز نفسي. قال فلم اشعر الا ولم يبق في المدينة الا من هو مغموس بنفاق او من من عذر الله يسير في المدينة فاستوحش - [00:13:50](#)

قال وهممت ان اخرج ولم افعل وبيا ليتني فعلت قال فلم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتبوك فقال ما صنعك كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة من جماعته لانه من بني سلمة ايضا. كعب بن مالك السلمي - [00:14:11](#)

فقال يا رسول الله غره النظر في عطفه. ولبس برديه يعني كأنه يقول فيه غرور وقال سعد بن معاذ الاوسي قال بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا - [00:14:35](#)

قال فطفق رسول الله قفل رسول الله صلى الله على آ صلى الله عليه وسلم راجعا فجاءني من الهم بعد ولا ادري ما انا صانع او ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:14:58](#)

قال فلما دنا من المدينة جل الله عني الامر وعلمت اني او عزمت على ان اصدقه قال فلما جاء وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المدينة يبدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ويجلس للناس. فجلس للناس - [00:15:17](#)

فجاءه المعذرون واعتذروا اليه وكانوا ثمانين رجلا فقبل منهم واستغفر لهم. فجئت اليه فسلمت عليه فرد السلام وتبسم تبسم المغضب وقال يا كعب الم تشتري ظهرا ما الذي خلفك فقلت يا رسول الله - [00:15:40](#)

والله لو جلست بين يدي رجل من اهل الدنيا لاستطعت ان اخرج منه بعذر فاني قد اوتيت جدلا. يعني استطيع ان اخرج اعتذر ولكني اعلم اني لو كذبتك تبين ذلك الله - [00:16:12](#)

وانزل الله في شيء قال اما هذا فقد صدقكم انصرف حتى يقضي الله فيك قال فلما خرجت استقبلني رجال من بني سلمة فقالوا ما بك؟ لم لم تعتذر؟ كما اعتذر هؤلاء ويكفيك - [00:16:34](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. وانت لم نعلم انك عملت ذنبا قط. قال فما زالوا بي حتى هممت ان ارجع واكذب فسألت قلت من كان معي في هذا الامر؟ فقالوا فلانا وفلانا - [00:16:55](#)

فذكروا رجلين من صالح المؤمنين من اهل بدر. ولي فيهم اسوة. لما ذكروا هذين الرجلين يقول اثناش اما ان يكون مع الثمانين اولئك يعرفهم مغموسون بنفاق قال فعزمت قلت لا والله لا اعتذر. ثم مضيت - [00:17:13](#)

قال فامر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بهجراننا وان لا يكلمونا قال اما صاحباي فلبثا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم فكنت اخرج في السوق واصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وادنو منه - [00:17:35](#)

واصلي وانظر اليه ارمقه بعيني. هل ينظر الي ام لا؟ فاذا اقبلت عليه اغضى عني. واذا اقبلت على صلاتي نظر الي ولا يكلمني قال ولم يكلمنا احد من المسلمين قال حتى تغيرت علي المدينة - [00:18:02](#)

وليست هي بالارض التي اعرفها وضاعت علي نفسي وهذا مثل ما قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم انفسهم وضاعت حتى اذا ضاقت عليهم الارض - [00:18:22](#)

ضاقت حاليا انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا. انه هو التواب الرحيم ضاقت عليهم الارض وضاعت عليهم انفسهم. هنا علموا ان لا ملجأ من الله الا اليه - [00:18:38](#)

ما ينفع الكذب ولا ينفع الاعتذار ولا ينفع التبرير وهنا يقول تغيرت علي الارض وانظر الى امثال الصحابة لامر النبي صلى الله عليه وسلم. حتى انهم لم يكلموهم ولا يردون عليهم السلام. قال فلما طالت علي - [00:19:02](#)

مدة تسورت جدار ابن عمي ابي ما يفتحون له الباب قال فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام وقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله؟ فسكت - [00:19:23](#)

فقلت له انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله؟ فسكت فقلت انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله؟ قال الله ورسوله اعلم قال فلما قال ذلك بكيت وتسورت الجدار وخرجت - [00:19:44](#)

قال في طرق المدينة فرأيت رجل بطيا من انباط الشام يسأل اين كعب بن مالك في السوق قال والناس يشيرون الي فقط يشيرون قال فجاءني فدفع الي كتابا فقرأته وكنت كاتباً. واذا فيه من ملك غسان - [00:20:04](#)

النصارى في تبوك من ملك غسان قد بلغنا ما صنع بك صاحبك فاقبل ايننا فانك لست بدار هوى قال فقلت وهذا من البلاء فاخذته وشجرته في التنور قال فلما مضت - [00:20:26](#)

اربعون ليلة جاءنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتزلوا نسائكم فقلت اطلقها او قال ثلاثون ليلة. فقلت اطلقها؟ قال لا. ولكن لا تقربها يعني لو قال طلق طلق - [00:20:53](#)

من الامثال قال لا ولكن لا تقربها. قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك. حتى يقضي الله فينا وذهبت امرأة هلال ابن امية الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله هل تأذن لي ان اخدمه - [00:21:15](#)

فانه شيخ كبير ظائع. يعني ما يحسن كبير في السن ما يستطيع ان يخدم نفسه قال لكن لا يقربك قالت والله يا رسول الله ما به من ذلك الى ذلك من شيء. والله ما زال يبكي منذ ذلك اليوم الى الان - [00:21:39](#)

ثلاثين ليلة وهو يبكي ثم بعد ذلك قال فازنت فاذن له ان تخدمه. فجاءني قومي وقالوا لو استأذنت رسول الله ان تخدمك فانه قد اذن لهلال ابن لامرأة هلال ابن امية. قال وما يعذرني من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابى وانا شاب - [00:22:02](#)

وذاك شيخ؟ لا والله. يقضي الله قال فمضت علينا خمسون ليلة ونحن على ما ذكر الله قال وصليت صباح يوم خمسين على ظهر بيت من بيوتنا صليت الفجر؟ قال فجلست وانا مهموم اذكر الله. قال فسمعت مناديا ينادي على جبل سلع - [00:22:29](#)

يا كعب يا كعب بن مالك ابشر قال فخرت ساجدا وعلمت ان الله فرج لنا قال وركض وذهب رجال مبشرون الى صاحبيه وركب وركب رجل فرسا وجاء الي يبشرني الفرس من من المدينة الى ديار بني سلمة من جهة جبل سلا - [00:22:57](#)

من جهة احد الى الجهة الشمالية دون احد. ديار بني سلمة. قال فجاء فجاءني يبشرني قال فجاء الذي نادى لان الصوت بلغه قبل صاحب الفرس. قال فلما جاءني اعطيته ثوبي رداء - [00:23:23](#)

فوالله ما املك غيرهما بشارة قال ثم استعرت ثوبين فلبستهما واتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فاستقبلتني الانصار يهنئونني ليهنك فرج الله لك او توبة الله عليك. ليهنك توبة الله اليك - [00:23:44](#)

قال وقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول فعانقني وهنأني والله ما قام لي من المهاجرين احد الا هو يقول فما ينساها كعب لطلحة امر عظيم توبة الله عليه بعد ان كاد ان يهلك مع المنافقين. قال فاتيت وسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله - [00:24:08](#)

ان من توبة الله علي ان انخلع من مالي كله لله. قال يا كعب ابق بعض مالك فانه خير لك. فقلت يا رسول الله ابقني الذي سهمي الذي في خير. فتصدق بماله الذي في المدينة كله - [00:24:35](#)

يعني من بساتين او شي له كله تصدق به لله توبة لله. قال فقلت يا رسول الله انما ابلاني الله بما ابلاني بالصدق. فوالله اعادك اني لا اكذب ابدا لانه صدق الله ورسوله - [00:24:54](#)

ويعني قول الله عز وجل انه هو التواب الرحيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال وان الله لم يجعلني من الذين قال فيهم سيحلفون لكم لترضوا عنهم سيحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا - [00:25:11](#)

سيحلفون لكم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس. ومأواهم جهنم وبئس المصير. يحلفون لكم لترضون فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين هؤلاء الثمانين هؤلاء الثمانون كل قال الله عنهم ذلك. انهم رجس - [00:25:31](#)

ما وهم جهنم وانهم قوم فاسقون ولا ينفعهم ان يرضى عنهم المؤمنون لان الله لا يرضى عنهم ثم قال والله لقد ابليت في الصدق. ما كذبت منذ عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا. رضي الله عنه - [00:25:53](#)

هذه القصة فيها عبرة عظيمة جدا لان العبد يكون صادق مع مع الله. يعني هذا الرجل رجل من اهل العقبة عقبي وله سابقة عظيمة في الاسلام. ومعه رجلان من اهل بدر ولهم سابقة عظيمة في الاسلام - [00:26:12](#)

ومع ذلك وقع ما وقع بسبب نوع من التساهل او التهاون فنأخذ عبرة ان الانسان يحرص ان لا يتهاون في امر لا يدري لعله يكون سببا لغضب الله ويحرص على ما يستطيع من الخير لعل ان يكون فيه رضوان رضوان الله عز وجل - [00:26:33](#)

نسأل الله تعالى ان يرضى عنا وان يرحمنا برحمته. وان يوفقنا لطاعته انه جهد كريم. والله اعلم. وصلى الله وبارك على محمد. واله وصحبه اجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:26:57](#)

- [00:27:14](#)